Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جذرية ، لأنها تتصل بالبناء والتركيب ، ومن ثم تتدخل فى كل التفاصيل ، وليس الألفاظ أو الصور المفردة ، ولهذا فإن لها مكانا آخر من هذه الدراسة .

وأخيرا .. يبقى مستوى التحليل النفسى بعد شهادة الشعراء ، واجتهاد النقاد ، وحين يتحدث علم النفس فإنه يبدأ من « الدوافع » ويسير عكس الاتجاه السائد من القصيدة إلى الشاعر ، ويستمر فى تغوره فيمضى من الشاعر إلى لا شعوره . . وسنحاول ألا نضل فى متاهات النظريات التى فسرت الإبداع الفنى ، مكتفين بالقدر العريض من خطوطها ، متجهين إلى العناصر المكونة للقصيدة كحقيقة راهنة ، ومحاولين التعرف على العوامل المؤثرة فى بناء الصورة ، أو الصور الشعرية فى إطار هذاالتكوين .

لقد صدقت الدراسات السيكولوجية لعملية الإبداع القول بأن العمل الفنى المبدع فيه قدر من التلقائية أو الإلهام . كما أن فيه قدرا من الفعل الإرادى الموجه ، فليست ميزة الفنان – كما يقول دى لاكروا – أن يقف مسلوب الإرادة أمام وابل الإلهام ، بل لعل ميزته الكبرى أنه يستطيع أن يمسك بهذه الإشراقات ويتأملها . وهذا القول الذى يناصر المشاركة العقلية الواعية ، والدور الذى يمثله « الإطار » فى عملية الإبداع ، وهذا الإطار مكتسب إلى حد كبير – يحد من غلواء مزاعم غيبوبة الإلهام[١٤] ، كما يحد من مزاعم القول بالقصد المطلق والتوجه العامد الذى قال به إدجار ألان بو ، إذ يرى أن الشاعر يحسب حساب كل شىء ، ويرتب لخطواته التالية ، القريبة والبعيدة ، ويتحكم فى عدد الأبيات ، والعاطفة التى يريد التعبير عنها ، وعلى هدى العاطفة يختار القافية والوزن والصور التى تقرب عاطفته إلى القارئ ! !

إن التجارب التى أجراها مصطفى سويف تؤدى إلى نتيجة هامة فيما نحن بصدده ، إنها تفرق بين عناصر الجبر والاختيار – إن صح التعبير – فى صياغة الشعر وفى ابتكار الصور الشعرية من ثم . ربما يمكن إجمال الموقف الناضج من مشكلة الإلهام والجهد تحت عنوان جامع يقوم على المزج الحميم بين المعاناة الواعية والمستسرة هو الحدس الراقى advanced-intuition فهو حدث مشيد على التجربة ، يأتى بعد أن نبذل الجهد الصادق فى سبيل اكتشاف ما هو حق ، وحين نيأس من الوصول نفاجأ بالحل يبزغ فى الذهن « ومن ثم تكون لهذا النوع ميزة أخرى غير

---

(١٤) انظر مثلا ما قيل عن قصيدة قبلا خان لكولردج ، وتعليق ريتشاردز عليها . مبادئ النقد الأدبى ص ٦٩ ، ٧٠ وانظر أيضا تعليقنا على نفس القصيدة فى الفصل السابق .